اختيار الوزراء بين الدفاع وتجنب تبرير الأخطاء

ليس هناك اختلاف على أن الصديق والزميل ضياء رشوان وزير الدولة للإعلام، بعد عودة الوزارة مرة عقب سنوات من الغياب، يتفهم ملف الإعلام بكل تفاصيله، وما تعانيه صناعة الصحافة والإعلام بصفة عامة من أزمات، وتشابكات بين السلطة وأهل المهنة.

ومن هنا يأمل أهل صناعة الصحافة والإعلام أن يذوب الجليد بين الطرفين، وتنصهر الأبواب الحديدية التى أدت إلى تراجع الأداء الإعلامى بحرية أعلى ليعود إلى سابق عهده فى أن تكون الصحافة ووسائل الإعلام أداة قوية لنقل الحرارة الشعبية عن قضايا الناس الحقيقية إلى متخذى القرار، وفى ذلك الوقت ناقل جيد لتبادل المعلومات بين الطرفين، وليس من طرف واحد.

الملاحظة المبدئية التى لفتت الأنظار هو البداية المتسرعة من وزير الإعلام فى خلق تبريرات لخطأ حكومى وعدم تدقيق فى السيرة الذاتية لبعض الوزراء، وهو ذات الخطأ الذى جرى فى اختيار وزير التربية والتعليم والتعليم الفنى فى تشكيل الوزارة قبل الأخيرة.

وقبل التبرير لخطأ حكومي، والسعى فى توضيحه ومحاولة تبييض سمعة لم ينفها وزير الإعلام، فما ذكره يدخل فى بند التوضيحات وليس تقديم معلومات عكس ما هو قائم بالفعل، فى ضوء ذلك أليس كان الأفضل أن تتأنى جهات الاختصاص فى الاختيار، وتجميع معلومات وبأكثر دقة.

قضية العجلة فى اختيار وزراء عليهم لغط، عالجتها السينما بإبداع منذ ما يقرب من ربع قرن فى الفيلم المبدع "معالى الوزير"، والذى تم طرحه للعرض طرح فى ٥ ديسمبر ٢٠٠٢ للعبقرى الراحل الفنان أحمد زكى وبطولة لبلبة وهشام عبد الحميد ويسرا وعمر الحريرى، ومن ابداعات الكاتب الكبير وحيد حامد فى التأليف ومن إخراج سمير سيف.

القصة تعالج الاختيار لأسماء وزراء، وإن تشابهت الأسماء، إلى أنها تصب فى قضية وزراء بيننا اليوم، ولم يستطع رئيس الوزراء فى الفيلم "عمر الحريري" إصلاح الخطأ الذى تم الوقوع فيه، وتغاضى عنه، خشية الفضيحة، بل أصبح الوزير نفسه خطراً عليه، حتى بعد ترك رئيس الوزراء منصبه.

وبدلاً من أن تتجنب الجهات الحكومية المأزق الذى تواجهه الآن، لم تدقق كل الجهات المعنية فى معلوماتها عن بعض المرشحين للمناصب الوزارية.

لا يعنى ذلك طعناً فى شخوص من تم اختيارهم للمناصب الوزارية، بقدر ما كان يجب أن يكون وجود تدقيق معلوماتي، حتى تصدر بشأنهم قرارات نهائية من القضاء، ومن صاحب الفصل النهائى فى مثل هذه الأمور.

ولم تمر ساعات على ما أثارته وسائل التواصل الاجتماعي، ومواقع صحفية، عن وزيرتى الثقافة والإسكان، حتى جاءت تبريرات وزير الدولة للإعلام ضياء رشوان، على الشبهات والاتهامات التى طالت بعض وزراء الحكومة الجديدة، فى اعتراف بوجود قضايا مثارة ضد الدكتورة جيهان زكي، وزيرة الثقافة، وأنها ما زالت فى محكمة النقض ولم يصدر فيها حكم بات، فيما أن المهندسة "رانيا المنشاوي"، وزيرة الإسكان، ارتكبت خطأً غير مقصود وليس جناية!!، موضحا أن النيابة العامة قررت تسوية القضية بشكل رسمي.

وزاد من التبريرات بالقول إن الحكومة ستكون أول المنضمين للمدعى فى حال تقديم أى مستندات موثقة تثبت وقائع فساد حقيقية، قائلا: "أى حديث عن فساد موثق بمستندات فإن الحكومة ستنضم للمدعي، وهذا الموقف يعكس جدية الدولة فى محاربة الفساد وعدم التهاون مع أى مسؤول مقصر.

واختلفت الأراء حول سرعة الرد من وزير الدولة للإعلام، فهناك من يراه أنه سرعة فى الأداء والتوضيح، وقطع الطريق عن أى تأويل، وعلى الجانب الآخر هناك من يرى أنه تبرير غير مقنع لخطأ يصل إلى سوء التقدير، خصوصاً أنه بدى فى التوضيح تحميل طرف ثالث "المحاسبة" بشأن ما يتعلق بملف وزيرة الإسكان، بمعنى إدخال ضحية ليتحمل مسؤولية الخطأ.

الأخطر من قراءة كل ما دار حول هذا الملف، يقع فى بند من أخطأ فى تقديم المعلومات الكفيلة من جانب جهات تعرف "دبة النملة" عن كل مواطن، فما بالك فى اختيار وزراء!!، وغاب عن كل هؤلاء أن تجنيب الحكومة أى انتقاد كان ممكنا، بدلاً من خضوعها لتقديم تبريرات، من الصعب اقناع المتابعين من أفراد هذا الشعب بها.

وأهمية الموضوع فى ملف وزيرتى الثقافة والإسكان، أن الأولى متهمة بالسطو على كتاب خاصة بكاتبة، وقضايا أخرى تتعلق بمقتنيات أكاديمية المصرية للفنون فى روما، والثانية محل اتهام فى قضايا حققت معها فيها مباحث الأموال العامة.

بغض النظر عن القرار النهائى فى قضايا وزيرتى "الثقافة والإسكان"، يأتى السؤال، أليس كان من الأفضل أن تتجنب الحكومة كل هذا اللغط والانتقادات، بل تجنيب من تم اختيارهم هذه الأحاديث والجدل على كل وسائل التواصل الاجتماعي، بدلا من دخول حالة من الدفاع عن الاختيارات والأشخاص، والاتهام بتبيض سمعة بعض من هم مازلوا محل اتهام.

رغم ما أثرته بشأن تصريحات وزير الدولة للإعلام، إلا أننى سعدت بحديثه عن أزمة الإعلام المصري، مؤكداً أنها المسؤولية الجماعية عن تردى المشهد الإعلامي، وأنها صناعتنا كلنا ونحن ضحاياها جميعًا.

وهى بداية لتشخيص واضح وصريح، للدخول فى وسائل معالجة لقضايا جرت مناقشتها مراراً وتكراراً، فى ندوات ومؤتمرات، منها مؤتمر الصحفيين السادس، وانتهت كل هذه الفعاليات إلى مخرجات من المهم أن تكون نقاط للانطلاق نحو حلول جادة، لاستعادة الثقة الشعبية فى الصحافة والإعلام، بإعلان الحقائق وطرح المعلومة الصحيحة فى وقتها، وصولا إلى تأكيد أن ذلك - كما ال رشوان - "السلاح الأهم فى مواجهة الأكاذيب والشائعات".

بقلم: محمود الحضري

ضرب إيران .. "بلطجة" نتنياهو و"تحذيرات" السيسى الحكيمة!

منذ سنوات طويلة، يتبنى رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو خطابا يقوم على اعتبار إيران التهديد الأكبر للأمن القومى الإسرائيلي، وهو ما انعكس فى سياساته الخارجية وتصريحاته المتكررة حول ضرورة مواجهة طهران عسكريًا إذا لزم الأمر .. فى المقابل، جاءت تحذيرات الرئيس عبد الفتاح السيسى لتؤكد أن أى مواجهة مباشرة بين إسرائيل وإيران ستكون لها تداعيات كارثية على المنطقة بأكملها، بما يتجاوز حدود الدولتين.

وفى تصريحاته الأخيرة، أكد نتنياهو أن إسرائيل قادرة على ضرب جميع المنشآت النووية الإيرانية، مشيرا إلى أن بلاده دمرت أكثر من نصف منصات إطلاق الصواريخ الإيرانية خلال أسبوع واحد من المواجهة، واصفا إيران بأنها تمثل "تهديدا وجوديا" بسبب برنامجها النووى والصواريخ الباليستية .. ويتزامن ذلك مع تحديات سياسية داخلية يواجهها نتنياهو من بينها ملفات فساد وصراعات حزبية، ما يدفعه إلى استخدام الملف الإيرانى كأداة لتوحيد الداخل الإسرائيلى خلفه وإظهار نفسه كزعيم قوى قادر على حماية الدولة.

وعلى الرغم من أن واشنطن تميل إلى الحلول الدبلوماسية، إلا أن نتنياهو يسعى دائما لدفعها نحو موقف أكثر تشددا، مستفيدا من علاقاته الوثيقة مع الإدارات الأمريكية المتعاقبة، فإسرائيل ترى أن إيران تستخدم أذرعها فى المنطقة، مثل حزب الله والميليشيات العراقية والحوثيين، لتهديد أمنها، وبالتالى فإن ضرب إيران مباشرة يعتبر وسيلة لتقليص نفوذها الإقليمى .. ومن ثم يعلن رئيس الوزراء الإسرائيلى رفض أى هدنة قبل تحقيق أهداف الحرب كاملة، مؤكدا أن إسرائيل ستواصل عملياتها حتى القضاء على التهديد النووى الإيرانى بشكل نهائى .

وإزاء هذا السيناريو المعقد فى تفاصيله وخيوطه الشيطانية، عبر الرئيس السيسى فى أكثر من مناسبة عن رفضه لأى تصعيد عسكرى واسع فى المنطقة، محذرا من أن أى مواجهة مباشرة بين إسرائيل وإيران ستؤدى إلى زعزعة الاستقرار الإقليمى فالمنطقة تعانى بالفعل من أزمات ممتدة فى سوريا واليمن والعراق، وأى حرب جديدة ستفاقم الأوضاع وتفتح جبهات إضافية، فضلا عن تهديد الملاحة الدولية حيث إن مصر تدرك أن أى صراع فى الخليج أو مضيق هرمز سيؤثر مباشرة على حركة التجارة العالمية، بما فى ذلك قناة السويس التى تعد شريانا حيويا للاقتصاد الدولى ..وسيتدهور الوضع إلى تداعيات اقتصادية عالمية تتمثل فى ارتفاع أسعار النفط والغاز نتيجة الحرب مما يؤثر على الاقتصاد العالمي، بما فيه الاقتصاد المصرى الذى يعتمد على الاستقرار الإقليمى لجذب الاستثمارات.

أما عن الإرهاب والفوضى الناتجين عن الحرب المحتملة، فالتصعيد يوفر بيئة خصبة للجماعات الإرهابية لإعادة تنظيم صفوفها، بما يشكل تهديدا مباشرا للأمن القومى المصرى والعربى .. وكلها عوامل تبرهن على أن مخطط نتنياهو لضرب إيران يعكس مزيجا من الدوافع الأمنية والسياسية والشخصية، فهو يسعى لتثبيت نفسه كزعيم قوى قادر على مواجهة التهديدات، ويستخدم الملف الإيرانى كأداة لتقوية موقعه داخليا وخارجيا.. أما تحذيرات السيسى فتعكس رؤية واقعية لمخاطر الحرب، إذ يدرك أن أى مواجهة شاملة لن تكون نتائجها محصورة بين إسرائيل وإيران، بل ستشمل المنطقة بأكملها وربما العالم ..وبينما يواصل نتنياهو التلويح بالخيار العسكرى ضد إيران، تأتى تحذيرات السيسى لتذكر العالم بأن الحرب ليست مجرد قرار سياسي، بل هى مغامرة قد تجر المنطقة إلى فوضى شاملة ..والتوازن بين هذين الموقفين يعكس الصراع الدائم بين منطق البلطجة ومنطق الحكمة، وبين من يسعى إلى فرض إرادته بالقوة العسكرية، ومن يحذر من أن النار إذا اشتعلت لن يسلم منها أحد.

بقلم: د. محمد حسام الدين

أساطير ميتشل بارد: 11 أسطورة هى عين الحقيقة!

ميتشل بارد من عتاة الصهاينة المعاصرين وله موقع يبث منه سمومه الصهيونية، ولذلك تعقبت هذا الموقع الذى بسط فيه الأمور فيقدم ما يسميه الأسطورة htyM ثم يقدم الحقيقة مقابل هذه الأسطورة كما يراها، والحقيقة أن ما يسميه الأساطير هى الحقائق وما يسميه الحقائق هى الأساطير، ولذلك رأيت أن أنبه الرأى العام العربى إلى هذه الألاعيب الصهيونية التى أحدثت بلا شك لغطا شديدا بين العرب من ضعاف العقول والإيمان، لأن إسرائيل مشروع استعمارى إحلالى استيطانى، وأن هذا المشروع كما بدأ سوف يزول ولكنه يتطلب أوراق القوة فى المشروع العربى المقابلة لأوراق القوة الصهيونية، وهذا موضوع مقال آخر فى هذه السلسلة.

ونعرض للأساطير والحقائق كما سجلها ميتشل بارد فى موقعه الذى تنشره المواقع وأجهزة الأعلام والصهيونية، وأخشى أن تنشر أجهزة الإعلام العربية فى بعض الدول هذه الخرافات الصهيونية وقد أخترت عشرين من أساطيره وحقائقه لكى نعرضها على القارئ العربى بوضوح.

- أولا: الاسطورة الأولى أن إسرائيل هى المسؤولة عن حصار غزة وهى الحقيقة وغير ذلك هى الاساطير، يقول ميتشل بارد أن إسرائيل ومصر تجاوران غزة، ويتهم مصر بأنها هى التى تفرض الحصار على غزة.

ويلحق بهذه الاسطورة أن إسرائيل لا تقدم لغزة الرعاية الصحية، يريد أن يقول أن إسرائيل تغرق غزة بالمظلة السحرية، وواضح ما فى هذا الاقتراح من جرأة على الحق، فسبب تعاسة غزة وفقا للتقارير الدولية هى سلطة الاحتلال التى انسحبت من غزة، ولكنها تحاصرها من جميع الجهات وتوالى الاعتداء عليها، كما أنها تضيق على كافة سكانها وهدفها الاساسى أن يتوصل سكان غزة إلى قناعة لأن احتضانهم للمقاومة هو السبب فى محنتهم، فإذا ارادوا العيش بأمان والازدهار الاقتصادى عليهم أن يتخلصوا من المقاومة وأن إسرائيل ستساعدهم فى ذلك.

الأسطورة الثالثة ينفى أن إسرائيل متهمة دوليا بقتل الصحفيين ويتهم الفلسطينيين بقتلهم لإحراج إسرائيل، وقد أكدت التقارير الدولية أن الصحفية الإسرائيلية المقدوسية شيرين أبو عاقله قد قتلها الجيش الإسرائيلى بالرصاص الحى .

الأسطورة الرابعة هى أن الفلسطينيين يدعون أنهم لا ينتهكون حقوق الإنسان بينهم، وأن السلطة الفلسطينية تدين الإرهاب، والحقيقة هى ان السلطة الفلسطينية كسائر النظم العربية لا تحترم حقوق الإنسان ولكنها تدين الإرهاب مع أن الإرهاب فى بعض أسبابه ناجم عن تجاوز حقوق الإنسان، ولكن هذه رابطة بين المواطن وحكومته فما دخل إسرائيل فى هذا الموضوع، صحيح المقارنة واردة بين إسرائيل والحكومات العربية من حيث أن إسرائيل تحترم حقوق الإنسان وتعتبر أن المقاومة بالاحتلال إرهابا، بينما الحكومات العربية لا تحترم القانون والدستور.

الأسطورة الخامسة ينفى أن يكون اليهود مسؤولين عن النكبة عام ١٨٤٩، وأن يوم النكبة لا علاقة له بالسلام، والحقيقة هى أن العصابات الصهيونية هى التى مارست الإرهاب على أهل فلسطين، وهى التى أضرتهم إلى اللجوء وأن قيام إسرائيل على بيوتهم هو النكبة بالنسبة للفلسطينيين، ولكن هذا اليوم تزعم إسرائيل أنه يوم الاستقلال، وللأسف فإن السفراء العرب فى إسرائيل يحضرون الاحتفال فى هذا اليوم ويقدسون العلم والنشيد الإسرائيلى الذى يتحدث عن إبادة العرب كالفئران، كما أن المسؤولين فى الدول العربية التى اعترفت بإسرائيل يدعون إلى احتفالات السفارات الإسرائيلية فى هذه الدول، ويفعلون ما يفعل زملاؤهم فى إسرائيل .

الأسطورة السادسة هو نفى أن أهل الكتاب كان لهم حماية تحت الحكم الإسلامى، ونفى أن إسرائيل تضطهد المسيحيين، والتاريخ يكذب ما يقول كما أن الحوادث الأخيرة ضد المسيحيين فى فلسطين تقطع بأنه لا يقف على الحقيقة.

الأسطورة السابعة هو نفى أن إسرائيل تدنس المسجد الأقصى وتمنع الفلسطينيين من الصلاة فى رمضان، أما التدنيس فيقوم به المستوطنون، وكذلك منع المصلين عن طريق الشرطة الإسرائيلية فى تقارير المنظمات الدولية.

الأسطورة الثامنة نفى أن واشنطن دائما تدعم إسرائيل فى الأمم المتحدة، وهذا يسهل تكذيبه من خلال عدد مرات استخدام الفيتو الأمريكى وكلها لحماية إسرائيل من النقد.

الأسطورة التاسعة أن إسرائيل طردت مليونا من الفلسطينيين، والحق أن إسرائيل طردت أكثر من ذلك خارج بيوتهم وخارج أرضهم، كما أن إسرائيل اعتقلت نصف الشعب الفلسطينى على الأقل وأساءت معاملتهم فى السجون تنفيذا لبرنامج الابادة الذى تبنته إسرائيل تجاه الفلسطينيين .

الاسطورة العاشرة هى أن إسرائيل لا يجب أن تعاقب مثل روسيا، والواقع أن إسرائيل يجب أن تعاقب أكثر من روسيا وأن الفيتو الأمريكى والأوروبى هو الذى يحمى إسرائيل، وإسرائيل ترتكب الجرائم فى فلسطين وتخالف قرارات الأمم المتحدة، أما روسيا فى أوكرانيا فتسد الثغرة الأمنية التى يستخدمها الغرب ضد روسيا فى إطار الصراع بين الطرفين لأكثر من قرنين من الزمان .

الاسطورة الحادية عشرة هى نفى أن إسرائيل أنشأت حماس، ومصدر هذا الخبر هو إسرائيل نفسها.

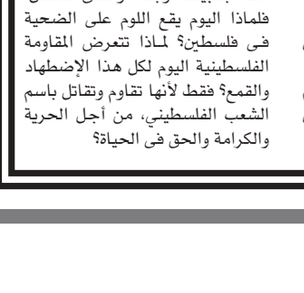

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل

جروب "الواتساب" الذى يدير الموالاة والمعارضة

إبراهيم خالد

فى زمن لم تعد فيه السياسة تُدار من خلف الأبواب الخشبية الثقيلة، ولا عبر الهواتف الأرضية وحدها، صار تطبيقٌ صغيرٌ أخضرُ اللون هو غرفة العمليات الجديدة. "واتساب"، الذى بدأ وسيلةً بسيطةً لتبادل الرسائل والصور بين الأصدقاء، تحوّل إلى منصة إعلامية وسياسية بامتياز. بيانٌ يُكتب فى دقيقة، وتسريبٌ يُنشر فى أخرى، وتعليماتٌ تصل إلى عشرات الهواتف فى اللحظة نفسها. هكذا تغيّرت قواعد اللعبة.

لم يعد "الجروب" مجرد مساحة للدردشة، بل أصبح - فى بعض النماذج المشوّهة - أداةً لإدارة المشهد بالكامل. جروبٌ يضم مسؤولين فى الموالاة، وبعض وجوه المعارضة الشكلية، وعناصر حزبية، وإعلاميين. جروبٌ واحد، لكن بأدوار متعددة. فى الصباح تُرسل "النقاط الرئيسية" للحديث فى البرامج. فى الظهيرة تصل توجيهات بشأن قضية يجب تضخيمها، وأخرى ينبغى دفنها. وفى المساء يُطلب من هذا أن يهاجم، ومن ذاك أن يرد، بينما الحقيقة غائبة، والمواطن آخرُ من يعلم.

المفارقة أن الموالاة والمعارضة، اللتين يُفترض أن بينهما مسافةً سياسيةً وفكريةً، تجتمعان فى المساحة نفسها على شاشة هاتف. الخلافات تُضبط بإيقاع الرسائل، وسقف النقد يُحدّد بعبارة مقتضبة: "يراعى عدم تجاوز الخطوط". حتى الغضب يصبح منظمًا، والاعتراض محسوبَ الجرعات. معارضةٌ (شكلية) تؤدى دورها بدقة، وموالاةٌ تعرف متى تُصفّق ومتى تصمت. الكل ينتظر الإشارة.

خطورة هذا النموذج لا تكمن فقط فى مركزية القرار، بل فى إفراغ السياسة من مضمونها. حين تُختزل القضايا العامة فى رسائل سريعة، ويتحوّل النقاش إلى "إعادة توجيه" للرسائل، وتصبح المواقف نسخًا متطابقة، فإننا أمام صوت واحد متعدد الوجوه. تعددية شكلية، لكن ألمحتوى واحد. صخبٌ على الشاشات، وصمتٌ فى غرف التفكير.

الإعلام بدوره يدخل الجروب، صراحةً أو مواربة. تُوزّع العناوين المقترحة، وتُحدّد زوايا التناول، ويُعاد تدوير المصطلحات نفسها حتى تفقد الكلمات معناها. يتشابه التحليل، وتتكرر الجُمل، كأننا أمام بيان واحد بأصوات مختلفة. وحين يسألُ المشاهد: أين الرأى الآخر؟ تأتيه الإجابة فى صورة مشهد تمثيليّ مُعدّ سلفًا.

لكن السياسةَ ليستْ مسرحًا مدرسيًا، وليست مباراةً تُوزّع فيها الأدوار قبل صافرة البداية. السياسة حوارٌ حقيقي، وصراعُ أفكار، ومساءلةٌ علنية. أما إدارتها عبر جروب مغلق، فذلك اختزالٌ مُخلٌ بالدولة والمجتمع معًا. لأن من يعتاد تلقى التعليمات عبر رسالة يفقد تدريجيًا شجاعة اتخاذ القرار. ومن يتدرب على المعارضة المنسّقة ينسى كيف يعارض فعلًا.

كشف هذا النوع من الإدارة ليس ترفًا، بل ضرورة. الشفافية تبدأ من الاعتراف بأن توجيه المواقف عبر قنوات خفية يقتل الثقة العامة. ومواجهة الصوت الواحد لا تكون بالصوت العالي، بل بفتح المجال لأصوات حقيقية، مستقلة، لا تنتظر إشعارًا لتتحدث، ولا تخشى حذفها من المجموعة إن تجاوزت السقف.

قد يكون "الواتساب" أداةً عظيمةً للتواصل، لكنه ليس بديلًا عن المؤسسات، ولا عن النقاش العام المفتوح. حين تُدار السياسة من شاشة صغيرة، تضيق معها مساحة الوطن. وحين يتحول الجروب إلى حكومة ظل ومعارضة ظل، يصبح الظل هو الأصل، ويغيب الضوء.

المطلوب ببساطة أن نعيد السياسة إلى العلن، وأن نكسر وهم الجروب الذى يدير الجميع. فالدولة لا تُدار برسالة، والمعارضة لا تُختزل فى إشعار، والوطن أكبر من شاشة هاتف.

حق المقاومة

د. أنيسة فخرو
* سفيرة المنظمة الأوروبية للسلام والنوايا الحسنة

لقد قاومت كل شعوب الأرض المُحتل والمستعمر، وكان لها الحق فى الدفاع عن نفسها من أجل الحرية والكرامة.

ولن نأتى بأمثلة من الوطن العربي، بل من أوروبا نفسها.

هولندا أحتلتها فرنسا بقيادة نابليون ٢٠ عاماً منذ ١٧٩٥م، ثم احتلتها ألمانيا خمس سنوات منذ ١٩٤٠، ثم فيما بعد أصبحت هولندا دولة استعمارية.

فرنسا تم احتلالها من قبل ألمانيا فى ١٩٤٠، وكانت المقاومة بقيادة شارل ديغول حتى التحرير، ثم أصبحت دولة استعمارية على لبنان وسوريا والجزائر وكل المغرب العربي، وبعض الدول الأفريقية.

وألمانيا خضعت للاحتلال الأمريكى السوفيتى البريطانى الفرنسى فى عام ١٩٤٥، مما أدى إلى تقسيم ألمانيا وظهور دولتين. ثم أصبحت فيما بعد أيضا دولة استعمارية.

وتعرضت أيرلندا إلى استعمار طويل من قبل إنجلترا لمدة ٨٠٠ عاماً، منذ الغزو النورماندى والُحقت إيرلندا رسمياً بمملكة بريطانيا فى ١٨٠١.

وبعد أن تحررت، لم تحتل إيرلندا أية دولة أخرى.

وإيطاليا خضعت للسيطرة الإسبانية والنمساوية منذ ١٥٥٩ حتى ١٧١٣، ثم خضعت تحت سيطرة نابليون منذ ١٧٩٤ حتى ١٨١٤. ثم أصبحت دولة استعمارية احتلت ليبيا وغيرها.

فتح المسلمون أسبانيا فى ٧١١م، واستمرت الحضارة الإسلامية ٨٠٠ سنة، ثم احتلتها فرنسا بقيادة نابليون فى ١٨٠٨، ثم أصبحت إسبانيا دولة استعمارية على دول عدة فى أمريكا اللاتينية.

بل أن حتى بريطانيا تعرضت للغزو الرومانى ٣٤م، ثم الغزو النورماندى عام ١٠٦٦م، ثم أصبحت إمبراطورية تستعمر نصف الكرة الأرضية.

وكذلك بلجيكا التى تم احتلالها من قبل ألمانيا القيصرية وألمانيا النازية قبل استقلالها عام ١٨٣٠، ثم أصبحت دولة استعمارية فى الكونغو.

وخضعت الدنمارك للاحتلال الألمانى فى ١٩٤٠، وكانت جرينلاند مستعمرة دنماركية حتى ١٩٥٣، ثم تحولت إلى جزء من الدنمارك بعد قتل الشعب الأصلى فى جرينلاند.

وحتى أمريكا التى قتلت ٢٠ مليون هندى أحمرّ، واستولت على الأرض تم استعمارها من قبل أسبانيا فى القرن ١٥م، ثم من قبل بريطانيا التى أسست ١٣ مستعمرة فى شرق أمريكا الشمالية، ثم استعمرتها فرنسا.

وكندا تم احتلالها أيضاً من قبل فرنسا. وحتى البرتغال تعرضت للاحتلال الفرنسى عام ١٨٠٧، بقيادة نابليون، ثم أصبحت دولة استعمارية احتلت الكثير من الدول.

وكل شعوب تلك الدول الأوروبية المُحتلة قاومت المحتل، حتى الاستقلال، ولم يلم أحداً المقاومة فيها لطرد المستعمر، سوى المستعمر نفسه، لأن المقاومة حق طبيعى مُطلق.

الكيان الوحيد الذى لم يتم استعماره أو احتلاله، هو الكيان الصهيوني، لأنه بطبيعته وُجد وخُلق كمُحتل، فلماذا اليوم يقع اللوم على الضحية فى فلسطين؟ لماذا تتعرض المقاومة الفلسطينية اليوم لكل هذا الإضطهاد والقمع؟ فقط لأنها تقاوم وتقاتل باسم الشعب الفلسطيني، من أجل الحرية والكرامة والحق فى الحياة؟